المساجد الليبية وهندستها المعمارية "مسجد عبدالواحد الدوكالي أنموذجاً"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالكمال، المتبرئ عن الزوال، المتكرم بالأفضـــال، والصـــلاة والســـلام التامان الأكملان على النبي القدوة والرسول الأسوة، وعلى آل بيته الطاهرين، وأصحابه المخلصين، وبعد :

فإن هذه الورقة مكرسة لمعالجة موضوع المساجد الليبية وهندستها المعمارية " مسجد عبدالواحد الدوكالي أنموذجاً منذ تأسيسه وتاريخ إنشائه ودراسته ووصفه من الناحية الهندسية والمعمارية ومكونات بنائه وصولا إلى الخاتمة والتوصيات.

- **موقع المسجد وتاريخ بنائه :**

أ- الموقع :

يتربع مسجد عبدالواحد الدوكالي على مرتفع صغير وسط قرية زعفران بمسلاته، (196) وسط غابات الزيتون بالجهة الغربية لوسط مدينة مسلاته،(197) ومسلاته مدينة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس، عند المدرج الجنوبي الشرقي لمرتفعات جبل نفوسة، مشكلة امتداداً طبيعياً لما يعرف بسلسلة جبال نفوسة، وبارتفاع يبلغ متوسطه 350 متر فوق سطح البحر وبمساحة أجمالية تبلغ 1050 كم وتبعد عن مدينة طرابلس بنحو 115 كم يحدها من الشـــمال مدينة الخمس، ومن الجنوب مدينة ترهونة، أما من الشرق فتحدها جبال " قوقاس " الخمس، ومن الغرب مدينة القره بولي، وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط بمسافة 18 كم، ويمكن تحديد الموقع الفلكي لمدينة مسلاته بين خط عرض 24،32 شمالاً، وخط طول 02،14 شرقاً،(198) وذكرت في كتابات المؤرخين والرحالة الاوروبيين والعرب خلال فترات تاريخية متعددة، منهم الرحالة الألماني غيرهارد رولفس(199) في كتابه " رحلة عبر

196 - قرية زعفران الواقعة بمدينة مسلاته ، والتي تسمى الآن بقبيلة عبدالواحد الدوكالي نسبة إلى الشيخ عبدالواحد دون غيره، وتبعد عن وسط المدينة غرباً بحوالى كيلو متر فقط من الناحية الغربية ، وشهرتها تعود إلى وجود ذلك المعلم الديني الشهير مسجد عبدالواحد الدوكالي والذي يعتبر تحفة معمارية هندسية مميزة لازالت محافظة على رونقها الهندسي الجميل إلى يومنا هذا، بالرغم من التوسعة المعمارية التي حدثت في الفترة الماضية وبناء مسجد على الطراز المغربي بجوار المسجد القديم الذي سنسلط الضوء عليه في هذه الدراسة .

197 - إن المقصود بمسلاته هو اسم لمدينة وكذا المنطقة المحيطة بها ، إذ تتحدث المصادر التاريخية ان مسلاته، وهي تقصد المدينة القصبات فقط، والبعض الآخر يقصد بها المدينة وما يحيط بها من قرى، والأرجح هو أن مفهوم الإقليم هو الصحيح، وفي كتاب فنار يفيد نيقولا زياد عن تاريخ مسلاته، والذي زار ليبيا في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري القرن السادس الميلادي، قائلاً :" بأن مسلاته هي ولاية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي شرق طرابلس، وتبعد عنها بمسافة اثني عشر مرحلة، وكانت المدينة تسمى "بمسلا " وهي تابعة لطرابلس، للمزيد انظر : نيقولا زياد، مقال ليبيا بين الحسن الوزان إلى التمغروشي، كتاب ليبيا في التاريخ، أعمال المؤتمر التاريخي المنعقد في الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، في الفترة 16 – 23 – مارس – 1968 م، ص 266 .

198 - عبدالحكيم عومر، مسلاته في المجال المدني والريفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لبنان، 2000،ص72.

199 -غيرهارد رولفس رحالة الماني، ولد سنة 1831 في بلدة فيعزاك قرب مدينة بريمن في شمال المانيا . للمزيد انظر :

أفريقيا " والذي زار ليبيا في رحلته 1763 – 1765 بأنها :" ذات مناظر رومانتيكية عديدة وإطلالات مفاجئة ... وتشـــكل المناطق الأثرية وبها العديد من القصـــور والقلاع والقبور المتناثرة في هذه المنطقة منظراً من ناحية، في حين أن الحقول المزروعة بأشـــجار العنب والتين والخروب والزيتون والبرتقال ..."(200) أما الرحالة الفرنســي أبوت في رحلته إلى ليبيا عام 1912 وأثناء مروره على مدينة مسـلاته قاصداً مدينة ترهونة قائلاً :" ... بها سوق كبير، أما بيوتها ممرات مسقوفة ذات أقواس استجلبت أعمدتها وعرصاتها من بين أعمدة الآثار الرومانية في المنطقة "،(201) أما الرحالة العربي المعروف ب " ليون أفريقيا " الحسن الوزان في كتابه : ((وصف أفريقيا)) فقد أشار إليها بأنها بلد :" يقع على ساحل البحر المتوســـط يبعد بنحو 65 ميلاً عن طرابلس، ويوجد فيها عدد من القرى والقصـــور العامرة بالســـكان الأثرياء لكثرة ما فيها من النخيل وشـــجر الزيتون ... وأن أهلها يعيشـــون في حرية ويختارون من بينهم رئيساً لهم يقوم مقام الأمير ... "(202).وفي الرحلة العياشية للرحالة أبي سـالم العياشـي " ماء الموائد " والذي زار ليبيا عام 1649 – 1672 م، فقد ذكر ما مفاده أن المسافر عندما يهم بمغادرة مدينة طرابلس شرقاً قاصداً القاهرة فيمر بعدة مدن منها تاجوراء، ووادي الرمل، ثم وادي المسيد، حتى يصل إلى جبال مســـلاته ثم إلى جبال النقازة ثم لبدة .أما مارمول الذي زار ليبيا في الثلث الأخير من القرن العاشـــر الهجري، السـادس عشـر الميلادي بأن مسـلاته هي ولاية تقع على سـاحل البحر المتوسـط وهي شـرق طرابلس، وتبعد عنها بمسافة اثني عشر فرسخاً، وكانت المدينة تسمى بمسلة وهي تابعة لطرابلس(203)

من خلال هذا الطرح حول موقع مدينة مسـلاته يمكننا أن نستنتج أن مدينة مسـلاته بموقعها الجغرافي المميز ووقوع مسـجد عبدالواحد الدوكالي الشـهير والمميز في وسـط إحدى قراها بهندسـته وعمارته التي تدل على تطور علم الهندســة المعمارية في تلك الفترة التاريخية من خلال ذلك المعمار الإسـلامي والذي سنتحدث عنه في ثنايا هذه الدراسة.

رحلة إلى الكفرة تقرير الرحالة الالماني غيرهارد رولفس عن رحلة من طرابلس إلى الكفرة عبر بن وليد وسوكنة وهون وودان وزلة وزويلة وجالو وبنغازي، دراسة وترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2000،ص 21 .

200 - غيرهارد رولفس، رحلة عبر أفريقيا مشاهدات رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865 – 1867، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1996، ص 146 .

201 - نصرالدين العربي، مسلاته في سطور، بحث غير منشور، ص13.

202 - الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ، 1983 م، ص 111 .

203 - مارمول كار بخال ، أفريقيا، ج3، ترجمة، أحمد توفيق وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1984، ص 129 .وكذلك انظر : غيث عبدالله العربي، مسلاته في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911 دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية ولاقتصادية والثقافية، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010، ص23 .

ب – تاريخ إنشاء المسجد :

لم تنص المصـــادر التاريخية المتوافرة بين أيدينا على تاريخ دقيق ومحدد لبناء مســجد عبدالواحد الدوكالي، ويمكن من خلال بعض الترجيحات أنه تأسس في نهايات القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري، ولعل بناء هذا المسجد بمسلاته يؤشر لانطلاقة ظاهرة انتشار بناء المساجد بالقرى داخل مدينة مسلاته، وخصوصاً بعد مجيء الشيخ عبدالواحد الدوكالي الذي ساهم مساهمة كبيرة في شهرة هذا المسجد وتطوير عمارته الهندسية الإسلامية على الطراز المشرقي، بالرغم من أن الشيخ عبدالواحد من أصـــول مغربية[204] والذي لا يزال يحافظ على عمارته إلى يومنا هذا، ولكن هناك بعض الاشـــارات والدلالات المادية والتاريخية التي تمكنا من الاســـتناد عليها خلال الفترة الممتدة من نهايات القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري والتي تتمثل في الآتي :

- الشكل الهندسي للمسجد والمواد المستعملة في البناء، والالواح الخشبية التي سقف بها بعض مواضع مسجد عبدالواحد الدوكالي، والتي رجح بعض الباحثين أنه أسس في تلك الفترة المذكورة سلفاً، لذلك لا يستبعد أن يكون بناء هذا المسجد في فترة متقاربة من بناء مسجد علي الفاسي بقرية بني ليث بمسلاته.[205]
- وجود كتابة تاريخية على سطح قبر الشيخ عبدالله الدوكالي مؤسس المسجد في نفس الفترة المذكورة 613 هجري وهي سنة وفاة الشيخ عبدالله ، نستنتج أن تاريخ بنائه يعود إلى ما قبل ذلك التاريخ . وهذا المسجد الأقدم في مدينة مسلاته، ويعتبر من العمائر الهندسية الإسلامية الهامة، وهذا ما نستنتجه من حديث الشيخ عبدالسلام التركي في قوله :" أن هذا المسجد من أقدم

204 - يرجع نسبه إلى دكالة بالمغرب الشقيق ، وهي قبيلة لها مكانة عالية من الناحية التاريخية لما تتميز به من علم وأعلام ، وقد جاء في معجم البلدان :" دكالة بفتح أوله وتشديد ثانيه : بلد بالمغرب، وما يلفظ في كتابات الأستاذ علي مصطفى المصراتي بالتعريف بعلمائنا ونشر فكرهم وثقافتهم وغيره، بذكره دكالة وهي مدينة ببلد المغرب الاقصى،والذي يستفاد مما قدمنا به أن اسمه عبدالواحد محمد الدوكالي ويرجع نسبه إلى مدينة دكالة بالمغرب وهو موضع اتفاق بين جميع الباحثين الذين اجمعوا على ذلك . للمزيد انظر : نصرالدين العربي، الشيخ عبدالواحد الدوكالي المغربي وأثره في الحياة الثقافية في ليبيا 860 – 970 هجري، بحث غير منشور .

205- قرية بني ليث هي إحدى القبائل التابعة لمدينة مسلاته، وقد ذكر جميل هلال في كتابه : ((دراسات في الواقع الليبي)) بأن عدد سكانها 866 نسمة وأهم عائلاتها الحوواصة والفاسيين، ويذكر أيضاً عائلة البحيرات والتي ترجع في أصولها إلى قبيلة الجعارين بالقصبات مسلاته . للمزيد انظر : جميل هلال، دارسات في الواقع الليبي ، د. ت . أما الشيخ علي الفاسي القادم من مدينة فاس بالمملكة المغربية رفقة شقيقه محمد الفاسي الذي استقر به المقام بمدينة الزاوية ، وأما الشيخ علي الفاسي فاستقر به المقام بمسلاته بقرية بني ليث، وإذ كنا لا نعلم على وجه الدقة تاريخ قدومه بالتحديد ، إلا أن معطيات معاصريه الذين منهم الشيخ أحمد الزروق الذي ولد سنة 846 هجري، والشيخ عبدالسلام الأسمر الفيتوري الدي ولد سنة 880 هجري ، والشيخ عبدالواحد الدوكالي 860 هجري تحدد لنا فترة قدومه واستقراره بمسلاته إلى عام 860 هجري، وهكذا نشأت هذه الأسرة في الإطار الجغرافي الحديث الذي سمي باسمه في فترات لاحقة وأصبحت القبيلة تسمى بقبيلة علي الفاسي إلى يومنا هذا .

المساجد في مسلاته، وقد كانت لدينا وثائق تشير إلى هذه الفترة ولكنها أتلفت ..."،[206] وقد تم حديثاً توسعة المسجد بتاريخ 2 \ 5 \ 1423م وهذا ما تدل عليه لوحة الرخام الموجودة على الجدار الخارجي من المدخل الرئيسي، حيث عرف توسيعا وبناءاً جديداً وبهندسة معمارية مغايرة تماماً للمبنى القديم للمسجد وجهز بمختلف المرافق الضرورية .

2- الدراسة المعمارية للمسجد :

أ – الوصف الخارجي للمسجد :

تتميز الواجهة الخارجية لمسجد عبدالواحد الدوكالي بالبساطة المعمارية، وهذه الميزة تنطبق على معظم المساجد بمدينة مسلاته، بني على تبة مستطيلة الشكل، طول أضلاعه الأربعة يختلف بعضها عن بعض قليلاً، وأطوالها على التوالي 20م، 50م، 35م، 50م، ويحيط بالمسجد جدران عالية تصل ارتفاعها إلى نحو 7 أمتار يدعمها من الخارج حوائط سميكة عددها 8، وفي كل من أركان المسجد يوجد حائط سميك ممتلي وعلى هيئة ميول . ونجد واجهة المسجد فيها واجهة شرقية واحدة مطلة على ساحة الباحة الخارجية، يتخللها مدخلان أحدهما يصلك ببيت الصلاة، والآخر للضريح والخلوات كما ينتصب عند طرفيه عمودان من الحجارة، يؤدي إلى الباحة الخارجية، ويوجد مكان للوضوء تقوم على أرضية الباحة، ويتصل بالمسجد من الجهة الشرقية كذلك بناء المسجد الجديد، أما الساحات الخارجية فمعظمها غير مبلط.

ب- مكونات المسجد :

1. كتاب لتحفيظ القرآن الكريم: وهو مستطيل الشكل تقدر أبعاده بحوالي "10× 20م" .

2. جامع الصلاة : وهو مربع الشكل ، أكبر حجماً من الكتاب يرتكز على تسعة أعمدة بداخله بالإضافة إلى عدد اثنين من الأقواس ذات الحجم الكبير وهي حلقة الوصل مع حجرة الكتاب ، وتلك الأعمدة يبلغ ارتفاعها حوالي الثلاثة أمتار ، ويعلوها تاج مربع الشكل ، ويزدان بيت الصلاة بأربعة أقواس أخرى كبيرة وجميعها تستند إلى جدار بيت الصلاة يتوسطها المحراب الخاص بالإمام .

3. المحراب: يعتبر المحراب والمنبر من أهم الأساسيات بالمساجد الإسلامية بشكل عام، فقد تم بناء المحراب في منتصف بيت الصلاة باتجاه القبلة، ويبلغ عرضه 80 سم، وتجويف بعمق 140 سم، وارتفاع 195سم، وتجويف المحراب نصف دائري ويوجد على جنبيه عمودان متقابلان من الحجارة

206 ـ مقابلة أجراها الباحث مع فضيلة الشيخ عبدالسلام التركي ، بتاريخ 15 – 2 – 2019م، بقرية زعفران بمسلاته .

والرخام على هيئة مستقيم، وفي أعلى المحراب يحتوي على قوس نصف دائري يبلغ ارتفاعه 50 سم وقطره 110 سم به حافة مستطيلة بسيطة غير مزخرفة ويعلو واجهته مربع به نقش لنجمة وهلال على هيئة زخرفة حجرية، أما بقية مساحة واجهة المحراب فتخلو من الزخرفة، ويوجد على يمين المحراب المنبر، وهو مبني بالحجر والطوب والطين المحلي، وهو عبارة عن ثلاث درجات وجلسة يصعد عليها الخطيب في يوم صلاة الجمعة، ويبلغ ارتفاع الدرجات والجلسة 70 سم مكسوة بفرش حديث .

4. الباحة : وهي الساحة الخارجية للمسجد غير مسقوفة ، تفتح بها مرفقات الزاوية ، وتستغل للدراسة المسائية في بعض الأحيان وللاستراحة في أحيان أخرى .

5. الخلوات [207]: وهذه تقع ملاصقة لبيت الصلاة وتوجد بها عدد 7 خلوات صغيرة الحجم تبلغ مساحة الواحدة منها حوالي "2×2م" ولا توجد بها شبابيك ، وأبوابها صغيرة جداً لا يمكنك الدخول إليها دون أن تنزل رأسك وتكون في وضع الانحناء ، وهذه الخلوات تستغل كسكن وإيواء للطلاب المغتربين ، تفتح هذه الخلوات على فناء يوجد به بئر لماء الشرب ، وكذلك توجد به غرفة كبيرة تبلغ مساحتها حوالي "5×5م" وكانت إلى سنة 2011 بها قبر وضريح الشيخ عبد الله الدوكالي مؤسس الزاوية ، الذي تم نقله ودفنه بمقابر المسلمين بحسب ما وجدناه مكتوبا على حائط المدفن ، وكذلك يوجد في هذا الفناء ممر صغير به سلالم تفتح على 8 غرف كبيرة الحجم في وسط فناء آخر كبير تستغل كسكن للطلاب المغتربين الذين يدرسون بالزاوية[208].

6. الضريح : وهو ضريح الشيخ عبد الواحد الدوكالي ، ويقع خارج المبنى ، على يسار الداخل للزاوية بمقبرة[209] قرية زعفران الشهيرة والذي خلال زيارتنا لتلك المقبرة لم نعتر على الضريح لكن

---

[207] الخلوات الموجودة بزاوية الدوكالي والتي تستغل كسكن للطلاب ، نجد أن كل خلوة منها قد سميت باسم أحد الشيوخ الذين قاموا بتدريس الشيخ عبد الواحد الدوكالي ورفاقه ومنها خلوة الشيخ أحمد محمد عيسى البرنوسي المعروف بزروق دفين بلدة مصراتة عام 979ه ، وخلوة الشيخ فتح الله أبوراس توفى في أوائل القرن التاسع الهجري ، وخلوة الشيخ أبوراوي الفحل على اليمين وخلوة عبدالسلام الاسمر الفيتوري تلميذ الشيخ عبدالواحد الدوكالي على اليسار .

[208] زيارة قمت بها داخل أروقة زاوية الدوكالي بمدينة مسلاته رفقة الشيخ فرج التركي بتاريخ 9 . 11 . 2017 . واطلعت خلالها على تفاصيل الزاوية من الكتاب إلى بيت الصلاة انتقالاً إلى الخلوات والمقبرة ، وقد شاهدت طلابا يدرسون بالزاوية من خارج مدينة مسلاته ، من مدن الجبل والجنوب والشرق ، وقام الشيخ فرج التركي ــ جزاه الله كل خير ــ بتزويدنا بكافة المعلومات المتعلقة بالزاوية والتي استفدنا منها استفادة قصوى بالبحث . وفي اليوم التالي للزيارة وجدنا أحد الطلاب الدارسين بالزاوية واسمه : ((السنوسي)) من بلدة الكفرة في أقصى الجنوب الليبي والذي ذكر لنا أنه منذ فترة سنة ونصف وهو موجود بهذه الزاوية والبلدة ولم يغادرها قائلاً :" لقد وعدت والدي ألا أرجع إلى الكفرة حتى أحفظ القرآن الكريم كاملاً وهاأنا اليوم أحفظ القرآن الكريم وسأرجع غداً لبلدتي ــ بعون الله تعالى " وقد أقيم له حفل بمناسبة فراغه من حفظ القرآن الكريم وبحضور الطلبة الدارسين بالزاوية والشيخ العلامة علي الصراري .

[209] وهي أقدم مقبرة في قرية زعفران ، وتقع على هضبة صخرية من الحجر الجيري في أعلى مدخل القرية الشرقي ، وهي على

آثاره لازالت موجودة وقد ذكر لنا الشيخ فرج التركي – وهو أحد مشائخ زاوية الدوكالي – : "أنه تم نبش القبر في عام 2011 ونقله إلى مكان غير معروف"(210) ولكن توجد كتابة على حائط المدفن تقول : "لقد تم نقل رفات الشيخ عبدالواحد الدوكالي ودفنه بمقابر المسلمين"[211].

7. القباب : توجد في أعلى مبنى زاوية الدوكالي مجموعة من القباب المرتفعة عن سطح المبنى ويبلغ عددها" 16 " قبة صغيرة وقبة كبيرة والتي تشكل منظراً جميلاً للزاوية .

وتشير الوثائق الخاصة بزاوية عبد الواحد الدوكالي إلى بعض الجوانب المتعلقة بالإشراف والصيانة والترميم والفرش والصرف على الطلاب المقيمين بداخلها ، والتي تبين أن لها إدارة متخصصة ولديها السجلات العقارية التابعة لها والتي تقوم بالإشراف على أملاك الزاوية من أراضي وأشجار زيتون وممتلكات وعقارات والتي هي أساس العائد الاقتصادي الذي ترتكز عليه الزاوية ، وللمسئولين دور هام في الإشراف على جباية الأموال من تلك الممتلكات وصرف المبالغ على مستحقيها.

ج – مواد بناء المسجد :

ارتبطت مواد بناء مسجد عبدالواحد الدوكالي بما هو متوفر بالبيئة المحلية بالمنطقة، والمتكونة من الحجارة، والطوب، والطين، والرمل، واستخدم في بناء المسجد بعض الأعمدة التي لربما استجلبت من بين أعمدة الآثار الرومانية بالمنطقة[212]، وكذلك وجدت بعض الحوائط مكونة من التربة الطينية الرملية بما يعرف " بضرب الباب " والتي كانت منتشرة في تلك الفترة في أغلب المباني بالمنطقة والمناطق الليبية الآخرى [213].

يسار الزاوية ، وتعد الروايات الشفوية أن تاريخ المقبرة يعود إلى زمن قديم ، وغير محدد ، وفي أعلى نقطة من المقبرة كان يوجد ضريح الشيخ عبد الواحد الدوكالي على يسار الداخل من الباب الرئيسي. وتوجد في المقبرة بعض الشواهد المعتادة في مقابر المسلمين ، تمثلت في بعض الكتابات المكتوبة على أعلى القبور وبها تواريخ وفاتهم ، وليس هناك ما يميز القبور عن بعضها سوى ارتفاع مستوى بعضها على شكل مبنى صغير هرمي مدرج على طول القبر ، بما لا يتجاوز ارتفاعه نصف المتر عن سطح الأرض .

(210) شهادة شفوية استمع إليها الباحث في مسلاته بقرية زعفران من الشيخ فرج التركي ، أحد مشايخ زاوية عبد الواحد الدوكالي ، بتاريخ 7 . 11 . 2017 .

(211) الحقيقة أن قبر الشيخ كان مدفونا بمقبرة من مقابر المسلمين وهم سكان القرية التي بها الزاوية "زعفران" ولا أعتقد أنهم غير مسلمين حتى تقال مثل هذه العبارة من قبل من قام بنبش القبر وأخذ الرفات .

212 ـ نصرالدين العربي، مرجع سابق، ص15.

213 استقينا هذه المعلومات من خلال الزيارة الميدانية لمسجد عبدالواحد الدوكالي بقرية زعفران بمسلاته وذلك بتاريخ 12 – 3 – 2019م.

أما سقف المسجد فقد استخدمت في الكثير من المواضع الألواح الخشبية، والتربة الطينية التي استعملت في بناء القباب الموجودة في أعلى سقف المسجد والتي تعبر عن العمارة الدينية في مدينة مسلاته.

د – النوافذ والفتحات :

يوجد بالمسجد العديد من النوافذ والفتحات العميقة من أجل التهوية والإضاءة، وكذلك في الخلوات وهي مستطيلة الشكل وتبلغ مساحتها 30 سم عرض، و65 سم طول، ولا توجد بها زخرفة أو نقوش هندسية[214].

ن – السطح العلوي للمسجد :

يتم الصعود لأعلى سطح المسجد من خلال الدرج الموجود في باحة الخلوات والضريح، ويوجد بالسطح القباب بارتفاع 160 سم، وهي على شكل هندسي دائري، وفوق سطح الضريح توجد القبة الكبرى، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي 4 أمتار وهي ذات شكل هندسي دائري وترتكز سقوف مساجد مدينة مسلاته " القباب السميكة " فوق جدران البلاطات، وشملت هذه الطريقة جل المساجد الليبية، ونجد مسجد عبدالواحد الدوكالي يتبع هذا النظام الهندسي المتميز في عملية التسقيف ، حيث جاء تكوين السقوف على هذا الشكل الهندسي من الإرث التاريخي الإسلامي، الذي كان بدوره يخضع لعوامل الطبيعة المزدوجة من برودة الطقس بالدرجة الأولى، وحرارته بالدرجة الثانية، وقد عمت هذه الظاهرة في التسقيف معظم بلدان شمال أفريقيا. [215]

214 ـ المصدر السابق .
215 ـ المصدر السابق نفسه .

الخاتمة

تعتبر المساجد الإسلامية القديمة من أبرز الشواهد التاريخية والمعمارية الهندسية في الحضارة الإسلامية في مدينة مسلاته ومعظم المدن الليبية، وهي تمثل أهم ما تبقى من تراث معماري إسلامي، وذلك استناداً إلى أهميتها التاريخية والدينية، بالإضافة إلى قيمتها المعمارية والهندسية المميزة، ومسجد عبدالواحد الدوكالي بمدينة مسلاته الليبية لازال يحافظ على عمارته الهندسية الإسلامية القديمة، وذلك راجع إلى اهتمام السادة بمكتب وقف الدوكالي ـ جزاهم الله خيراً ـ الذين يحرصون على تنظيفه وصيانته وتوعية الناس بأهميته الحضارية للمدينة .

التوصيات

1- توصي الدراسة المهتمين وجهات ذات الاختصاص بالاهتمام بالمساجد التاريخية القديمة وترميمها وصيانتها والمحافظة على عمارتها الهندسية الإسلامية المميزة، واعتبارها مصدراً من مصادر التاريخ الحضاري الإسلامي الذي يجب المحافظة عليه .

2- ينبغي عدم التعرض لمعالم مسجد عبدالواحد الدوكالي وإزالة الأشكال المعمارية الأثرية، وعدم استخدام مواد لا تتناسب مع خصائصه المعمارية والجمالية التراثية .

3- تشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا للبحث وتقديم الدراسات العلمية الموسعة حول مسجد عبدالواحد الدوكالي وإبراز دوره في الحياة الثقافية بليبيا والعالم الإسلامي .

والله من وراء القصد

قائمة المصادر والمرجع

1- غيرهارد رولفس ، رحلة عبر أفريقيا – مشاهدات رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865 – 1867، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.

2- غيرهارد رولفس، رحلة إلى الكفرة تقرير عن رحلة من طرابلس إلى الكفرة عبر بن وليد وسوكنة وهون وودان وزلة وزوبلة وجالو وبنغازي، دراسة وترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2000م.

3- الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج2،دار الغرب الإسلامي، ط2،1983م.

4- مارمول كاربخال، أفريقيا، ج3، ترجمة أحمد توفيق و آخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1984م.

5- نيقولا زياد،مقال ليبيا بين الحسن الوزان إلى التمغروشي، كتاب ليبيا في التاريخ، أعمال المؤتمر التاريخي المنعقد في الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، في الفترة 16 – 23 – مارس – 1968م.

6- عبدالحكيم عومر، مسلاته في المجال المدني والريفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لبنان،2000م.

7- غيث عبدالله العربي، مسلاته في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2010م.

8- نصرالدين البشير العربي، الشيخ عبدالواحد الدوكالي المغربي وآثره في الحياة الثقافية في ليبيا 860 – 970 هجري، بحث غير منشور.

9- نصرالدين البشير العربي، مسلاته في سطور، بحث غير منشور.

10 ـــ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ فرج التركي، بتاريخ 15 – 2 – 2019م، بقرية زعفران، بمسلاته.

صورة رقم"1" المظهر الخارجي لمسجد عبدالواحد الدوكالي
صورة رقم "2" المدخل الرئيسي لخلوة الشيخ عبدالواحد الدوكالي

صورة رقم"3"الباحث أمام خلوة الشيخ عبدالواحد الدوكالي

صورة رقم "4" الأعمدة والأقواس داخل بيت الصلاة بالمسجد

صورة رقم "5" الشكل الهندسي لمحراب بيت الصلاة في المسجد

صورة رقم "6" المدخل الرئيسي لضريح الشيخ عبدالواحد الدوكالي

صورة رقم "6" مدخل الزاوية وتظهر في الأعلى خلوة الشيخ أحمد الزروق

صورة رقم"7"فناء الزاوية من الداخل ويظهر فيه بئر الماء وبعض الخلوات

صورة رقم "8" الأقواس والسلالم الخارجية لزاوية الشيخ عبدالواحد الدكالي

صورة رقم "9"الباحث داخل إحدى خلوات المسجد

صورة رقم "10" الأقواس داخل دار الكتَّاب بالمسجد